انما هي باتباع الكتاب والسنة وجاءه مرة شخص لابس زي الفقرا فقال يا سيدي
كم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت اليه فلما قام الرجل قال
الشيخ لا اله الا الله ما كنت اظن اني اعيش الى زمان تصير الطريق فيه كلاما
من غير عمل وكان مدة اقامته في مصر لا يكاد يصلي مرتين في مكان واحد الجمعة
تارة في جامع عمرو وتارة في جامع محمود وتارة في جامع القرا ابا القرافة وحضرته
معه الجمعة مرة بالقرب من جامع الازهر فقال لهذا اجمع الناس وانا استحي صلاة
من دخولي فيه وكان رضي الله عنه يزور الفقرا الصادقين احيانا ويقول
لا تتركوا زيارتهم الامر عرض وكلما كنت انظره رضي الله عنه لم يزل
يدير السبحة وهو يقرا القران وكان رضي الله عنه يكره للفقير ان يغتسل
عريانا ولو في خلوة ويشدد في ذلك ويقول طريق الله عز وجل ما بنيت الا
على الادب مع الله عز وجل وكل من ترخص لا يصلح لها قال سيدي ابو العباس
الحريثي رضي الله عنه وراني مرة اغتسل وفي وسطي فوطة بالليل فعاب
ذلك علي وقال بدن الفقير كله عورة لم لا اغتسلت في قميص وكان
رضي الله عنه اذا حضر عنده مريض قد اشرف على الموت من شدة الضعف
يحمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ مريضا ما شاء الله تعالى ولعلها المدة
التي بقيت على ذلك المريض وكنت انا حاضرا قصة سيدي علي وقام في
الحال يمشي الى ميضاة الجامع الازهر فتوضا وجا ورقد الشيخ فتعجب الناس
من ذلك ودعي مرة الى وليمة فجا الى باب الدار فقيل له ان سيدي علي
المرصفي هنا فرجع ولم يدخل فقال بعضهم انه يكرهه وقال بعضهم الفقرا
لهم احوال فبلغ ذلك سيدي محمد فقال ليس بيني وبين الرجل شي وانما
كان بينه وبين اخي الشيخ نور الدين الحسني وقفة فحفظت حق صاحبي
بعد موته لكونه مستغرقا في الصحبة وكان رضي الله عنه لا يركب
الى زيارة او غيرها الا دابة الخبز والدقة ويقول نعم الرفيق ان

الفقير

الفقير اذا جا وليس معه خبز استشرفت النفس للطعام فاذا وجده اكله بعد استشراف
النفس وقد نهى الشارع عن ذلك وسمعته رضي الله عنه يقول كل فقير نام على
طراحة ما قصده قيام الليل الذي هو مطية المؤمن ثم يقول ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نام على عباة مثنية طاقين فنام عن ورده تلك الليلة فقال
لعايشة رضي الله عنها رديها الى حالها الاول فان لينها ووطيها منعني قيام
الليل واخبرني الشيخ امين الدين امام جامع الغمري قال كان شخص من
ارباب الاحوال بناحية سلمون بالشرقية جالس في البرية وحلق على نفسه
بزرب شوك وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعابين والقطط والفا
والذباب والخرفان والاوز والدجاج فزاره الشيخ محمد مرة فقال مرحبا
بالجنيد ثم زاره مرة فقال اهلا بالجنيدي ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا
بالامير ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا بالسلطان ثم زاره مرة اخرى فقال
اهلا براعي الضهب فكانت اخر مجيته عليه قلت ومناقب الشيخ لا تحصر والله
اعلم ولما حضرته الوفاة ومات نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فاحرم
جالسا خلف الامام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة في يده يحركها فكان
اخر حركة يده اخر حركة لسانه فوجدناه ميتا فجردته انا والشيخ حسن الحديدي
وذلك في شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وتسعماية عن مائة وعشرين
سنة ودفن بجانب جامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الايمة والسلطان
طومان باي وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها وكان يوما في مصر
مشهودا رضي الله تعالى عنه ومنهم سيدي الشيخ ابو العباس الغمري
الواسطي رضي الله عنه كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذو هيبة عظيمة على
الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعة منها انه وقع
من جماعته صرة فيها فضة ايام عباب البحر والمركب منحدرة بنواحي سمنود
فلم يشعروا بها الا بعد ان انحدروا كذا كذا بلد فاوقف الشيخ المركب وقال